العرب
الخميس 2021/08/19
السنة 44 العدد 12153

لماذا تغيب المرأة العربية عن فن الكاريكاتير

زمزم الرحبي: الفنانون العرب يمكنهم بلوغ العالمية لو توفر لهم الدعم

الكاريكاتير فن الصدق والتعرية والغوص الشفيف تحت الجلد من أجل تحسس مواضع الخلل في المجتمعات وكشف السلبيات في مدارك العالم ومدارات الحياة التي يخوضها البشر، والإخبار عنها وتحليلها أملا في تداركها والوصول إلى ما هو أفضل وأنبل. لذلك لطالما ارتبط بهواجس الشعوب وكان وسيلة نقد فعالة، لكن قليلة هي تجارب الفنانات فيه، وهذا ما يثير التساؤل. في ما يلي حوار مع فنانة الكاريكاتير العمانية زمزم الرحبي حول هذا الفن وغياب النساء عنه ومكانته عربيا.

الكاريكاتير هو فن يتعاظم دوره يوما بعد يوم

الأقصر (مصر) – لا يعني الإبداع الحر للمرأة بمعناه الواسع الاقتصار على قضايا نسوية ضيقة. فمن المفترض أن المرأة المبدعة أكثر إلمامًا بهذه القضايا الشائكة التي تخصها وأقدر على طرحها ومناقشتها ومعالجتها فنيا واجتماعيا. وهنا تأتي الصعوبة، فالمحك الحقيقي هو قدرة المرأة على الإبداع حال رغبتها في التعبير الجمالي عن مشكلاتها المتجذرة، وإلا سقطتْ في النزعة الدعائية والتقوقع في ما هو مكرور من مشاكل ذاتية بحتة.

ولعل اقتحام المرأة العربية فن الكاريكاتير تعبير واضح عن خروج الفنانات العربيات من شرنقة الذات إلى عوالم هذا الفن الساخر والناقد والذي يحمل في طياته عمقا سياسيا وثقافيا واجتماعيا ورؤى تتعالق مع المتلقي أيا كان مستواه، وهو ما حقق لهذ الفن شعبيته الواسعة.

وينفرد فن الكاريكاتير بقدرته الاستثنائية على قراءة الواقع بعمق وتسجيل الأحداث المؤثرة في سائر المجالات؛ الثقافية والفنية والاجتماعية والسياسية والاقتصادية والرياضية وغيرها، بروح استبصارية كاشفة وقدرة كبيرة على إثارة الضحك والبكاء في الآن ذاته، عبر تفجير السخرية والمفارقة.

تقول فنانة الكاريكاتير العُمانية زمزم الرحبي إن حاضر فن الكاريكاتير في وطنها سلطنة عمان، وفي غيره من بلدان العالم العربي، هو حاضر "خجول" بالنسبة إلى المرأة، وإن بلادها لا تشهد حضورا كبيرا للمرأة في مجال الرسوم الكاريكاتيرية، ومن يمارسن ذلك الفن داخل السلطنة لا يجدن التشجيع الكافي والمحفز لهن على استمرارهن في مسيرتهن الفنية.

> الفنانة العمانية تأتي أعمالها في إطار كوميدي مليء بالألوان التي توظفها فنيا لإبراز الفكرة وتفاصيلها بالتوازي مع الخيال

وتلفت الرحبي في تصريحات عبر الإنترنت، بمناسبة إطلاق معرضها الافتراضي الذي احتوى على 51 لوحة، إلى أن الساحة الفنية في سلطنة عمان شهدت ظهور الكثير من الفنانات اللاتي سرعان ما اختفين وابتعدن عن المشهد الفني، مؤكدة على الحاجة الملحة إلى قيام المؤسسات المعنية بتبني المواهب الفنية الشابة من الجنسين، وتشجيعها وتقديم الدعم اللازم لها، من أجل استمرار تواجدها في المشهد الفني بوجه عام وفن الكاريكاتير بوجه خاص.

وبخصوص ما تستمد منه موضوعات أعمالها الكاريكاتيرية تقر بأنها تستمد مواضيع أعمالها من المجتمع العماني والمجتمعات العربية بوجه عام، وما تشهده تلك المجتمعات من قضايا اجتماعية، ومن المشاهدات اليومية في المجتمع المحيط بها. كما تقر بأنها تحرص دوما على أن تحمل الكثير من أعمالها رسائل توعوية تسعى للفت أنظار المجتمعات إلى ما يحيط بها من قضايا وتحديات.

وحول قدرة الفنانين العرب على المنافسة عالميا في مجال فن الكاريكاتير تؤكد الفنانة الرحبي أن العرب قادرون على المنافسة عالميا، وأن الفنانين العرب ربما يكونون أفضل من أقرانهم في بلدان العالم، مضيفة أن تلك القدرة العربية على المنافسة العالمية فنيا مرهونة بحجم ما يتلقاه الفنان العربي من دعم وتشجيع من قبل الجهات المعنية برعاية الفنون.

وتتحدث الرحبي عن بعض أوجه المعاناة التي تعيشها الفنانات العاملات في مجال فن الكاريكاتير، ويعيشها أيضا الفنانون من الرجال، وذلك عند تناولهم بعض القضايا المجتمعية بشيء من الجرأة والشفافية، مشددة على الحاجة إلى نشر الوعي بأهمية دور الكاريكاتير وشتى الفنون في النهوض بالمجتمعات وتسليط الضوء على المشكلات والقضايا الكثيرة التي تعاني منها المجتمعات العربية.

وتؤكد الفنانة العمانية على أن الكاريكاتير فن يتعاظم دوره يوما بعد يوم، بجانب كونه إحدى أهم الوسائل التعبيرية التي تمكن الفنان من تقديم رؤية معالجة حقيقية للكثير من القضايا المجتمعية المحيطة به، مثلما تسمح له بأن يضمّنها أحاسيسه ومشاعره.

كانت الفنانة زمزم الرحبي قد أطلقت الشهر الجاري (أغسطس 2021) معرض كاريكاتير افتراضيًا، عبر إحدى المنصات الفنية الإماراتية التي يشرف عليها الفنان التشكيلي الإماراتي فيصل القاسمي، والذي يقول في تصريحات هاتفية إن "الفنانة زمزم الرحبي تتمتع بحس فني خاص في مجال الرسوم الكاريكاتيرية والقصص المصورة، بجانب فن البورتريه".

ويضيف "معرضها الافتراضي الحالي، الذي يستمر على مدار الشهر الجاري، حظي بمتابعة كبيرة من قبل الأوساط الفنية وجمهور الكاريكاتيرالعربي".

وتأتي أعمالها بحسب القاسمي في إطار كوميدي فكاهي مليء بالألوان التي توظفها فنيا حرصا على إبراز الفكرة وتفاصيلها، مع بعض الخيال.

يذكر أن الفنانة العمانية زمزم الرحبي بدأت مسيرتها في مجال الرسوم الكاريكاتيرية بجريدة "الشبيبة" في سلطنة عمان، ثم انتقلت للعمل في جريدة "الوطن"، ثم انتشرت أعمالها في الكثير من الصحف والمواقع، إلى جانب إصدارها مجموعة من النشرات الفنية والتوعوية، كان من أبرزها كتاب "لون وتعلم" وهو كتاب تثقيفي وتوعوي موجه إلى الأطفال.

أسمهان الكرجوسلي تتنافس على لقب أفضل فنانة تشكيلية عربية في العالم

لندن – ترشحت الفنانة السورية البريطانية أسمهان الكرجوسلي مؤخراً للتنافس على جائزة ولقب أفضل فنانة تشكيلية عربية في العالم لعام 2021 عن فئة السيراميك.

والكرجوسلي رسامة كاريكاتير ورسوم متحركة وصانعة عرائس يدوية من السيراميك والخزف، خطت لها تجربة فنية ثرية بحمولاتها الثقافية والفكرية والجمالية منذ تخرجها في كلية الفنون الجميلة التابعة لجامعة دمشق – سوريا ومواصلتها لتكوينها الأكاديمي في جامعة سنترال سانت مارتينز في لندن في اختصاص 2D أنيميتر.

ولا يبدو أن تعريف الهوية والوطن من الأمور الهينة على الكرجوسلي، وخاصة بعد أن قضت حوالي نصف عمرها في لندن وبنت حياتها بعيدا عن سوريا التي تركتها عام 1980 لتنتقل إلى العيش والعمل في إمارة الشارقة في دولة الإمارات العربية المتحدة، ثم أرست بها رحلة البحث عن الذات في لندن التي قصدتها عام 1982.

في لندن وجدت الفنانة فرصا أوسع للدراسة والعمل، وتمكنت من الحصول على الماجستير في التنشيط والرسوم المتحركة من جامعة سنترل سانت مارتنس البريطانية، ولم يتوقف نشاطها على المجال الفني بل اقتحمت المجال الإعلامي كذلك.

عملت الفنانة محررة صحافية ورسامة كاريكاتير ومسؤولة عن صفحة الأسرة في صحيفة "العرب"، ثم مسؤولة عن التحرير بمجلة "سعاد" و"سندباد" الخاصة بالأطفال، بالإضافة إلى عملها في بعض المطبوعات العربية والمجلات كمحررة ورسامة كاريكاتير (مجلة "هنا لندن" ومجلة "حواء" ومجلة "المشاهد").

كما كانت الكرجوسلي من الشباب الأوائل الذين قدموا برنامجا شبابيا لإذاعة "بي بي سي هنا لندن" تحت عنوان "شباب على الهوى"، وأيضا أسست أول ورشة في لندن لامرأة عربية تقوم بإصلاح الألعاب القديمة وصناعة ألعاب السيراميك يدويا، سمتها "مستشفى العرائس"، ثم عملت مذيعة ومعدة برامج وإعلانات في محطة تلفزيون الشرق الأوسط "أم بي سي" وحاليا تعمل منتجة إعلانات لتلفزيون "بي بي سي" العربي.

وتعد الفنانة من أوائل النساء العربيات المتخصصات في صناعة الدمى الخزفية وترميم الدمى الخزفية القديمة في ما يعرف بمستشفى العرائس الذي تصنع وترمم فيه دماها.

وقد دخلت مسابقة المجموعة العربية لأفضل مبدع في العالم واختيرت من بين المرشحين في الفن التشكيلي اختصاص سيراميك.

ولكن كل هذه المحطات والنجاحات في حياة الكرجوسلي تطلبت منها الكثير من التضحيات وعملا قاسيا ومستمرا، خاصة مع المنافسة الحادة في المجتمع البريطاني، بالإضافة إلى الضغوط الأسرية.

وأشارت الكرجوسلي إلى أن طريقها لم يكن مفروشا بالورود في السنوات الأولى من حلولها بلندن، بسبب عدم إجادتها للإنجليزية. وقالت، في تصريح سابق لـ"العرب"، "استطعت التغلب على عائق اللغة بإصراري على التعلم والتعليم، فقد انضممت إلى بعض المراكز التي تعلم اللغة الإنجليزية وفي نفس الوقت قدمت دروسا في اللغة العربية للإنجليز المهتمين بالعالم العربي".

وأضافت "واجهت الكثير من الصعوبات ولكنني تمكنت من تذليلها بقوة إرادتي وعزيمتي وبمعاضدة أولادي الثلاثة الذين دعموني ودعمتهم في الحياة". وختمت بقولها "أحب لندن كثيرا فهي بالنسبة إليّ بلدي وموطني وأفتقد سوريا والشام وأهلها وأصدقائي هناك وكل الناس الذين عرفتهم في طفولتي".

وبعد مسيرة فنية ممتدة لعقود مع الدمى والرسوم ها هي الفنانة التشكيلية مرشحة اليوم للفوز بمركز متقدم في مسابقة جائزة أفضل فنان تشكيلي عربي في العالم لعام 2021، والتي تنظمها وتنفذها المجموعة العربية، وقد تقدمت إليها بأعمال فنية عن التراث الشرقي العربي وتضم المجموعة راقص المولوي أو الرقص الصوفي وألعابا وأزياء عربية خليجية وأزياء أخرى سورية وفلسطينية.

وتعتمد الجائزة على مشاهدة الفيديو لكل فنان مرشح على موقع مسابقة المبدعين العرب في موقع فيسبوك، وعن طريق خدمة الواتساب ووسائل أخرى، والتصويت للفنان الذي سيتوج باللقب.

وللتصويت يمكن للمتابعين دخول موقع الجائزة واختيار عمل "سحر الشرق في أزياء الشرق" للكرجوسلي وكتابة اسمه تحته، أما التصويت عن طريق يوتيوب فيكون بكتابة اسم العمل الذي يراد التصويت له واختيار رقمه ومن ثم كتابة اسم المصوت والإرسال.

والدمية التي صنعتها أسمهان هي واحدة من مجموعة عشر دمى تمثل التراث الشرقي العربي، وهي الدمية التي دخلت بها المسابقة وتمثل الرقص المولوي الصوفي وهو ما يعرف برقص الدراويش الفقراء إلى الله الذي أسس له جلال الدين الرومي، وهو عبارة عن دوران حول النفس ويعتبر من أهم ما تركه لنا التراث العربي الإسلامي الذي أعيد إحياؤه بعناية في السنوات الأخيرة.

ويذكر أن أسمهان الكرجوسلي صنعت الدمية يدويا بنفس أسلوب عمل الدمى السيراميكية التقليدية التي كانت متبعة منذ حوالي قرنين من الزمان.

> أعمال فنية عن التراث الشرقي العربي مصنوعة بطرق تقليدية، من بينها راقص المولوي وألعاب وأزياء عربية

دمى تمثل التراث الشرقي العربي